غزوات الرسول ﷺ

غـــزوة ذات الرقـــاع

إعـداد

محمد عبده

مكتبة الإيمان بالمنصورة

ت/٢٢٥٧٨٨٢

الطبعة الأولى

١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م

مكتبة الإيمان
المنصورة - أمام جامعة الأزهر
ت: ٠٥٠/٢٢٥٧٨٨٢

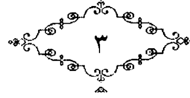
غزوة ذات الرقاع

فى السنة الرابعة من الهجرة المحمدية وصل الخبر إلى رسول الله ﷺ ، بأن بنى محارب وبنى ثعلبة، يريدون الحرب والفتك بأمة الإسلام.

وكان ذلك يا أحباب فى شهر ربيع الآخر أى بعد عودة الرسول ﷺ من غزوة بنى النضير ، فلم يمكث رسول الله ﷺ فى المدينة إلا وقتًا قصيرًا حتى جاءه هذا الخبر.

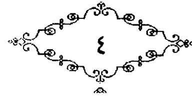
الاستعداد للحرب :

اعلموا يا أحباب أن المسلم قوي لا يحب الإهانة



من أحد أو أن يتعالى عليه أحد والمسلم كما أنه لا يحب أن يُهَان فهو أيضا لا يُهِين أحدًا ولا يتطاول على أحد لأن الإسلام يربينا جميعًا على الأخلاق الحميدة ، والأفعال الطيبة المباركة ويبعدنا كل البعد عن الظلم والعدوان.

لذلك عندما وصل الخبر إلى رسول الله ﷺ بأن بنى محارب وبنى ثعلبة يستعدون للغدر والقتال أمر بأن يَسْتَعِدَّ الجيش فهو ليس بضعيف وكذلك من معه من الصحابة وهم لا يرضون أبدًا وبأى حال من الأحوال أن يقال لهم: إن بنى محارب وبنى ثعلبة قد هددوكم وأنتم قد ملأ قلوبكم الخوف منهم لذلك

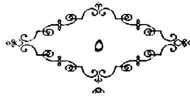


جهز رسول الله ﷺ الجيش وكان يتكون من سبعمائة مقاتل.

وَوَلَّى رسولُ الله ﷺ سيدنا عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ على المدينة ، ينوب عنه ـ فيها ـ فترة غيابه وحربه.

صلاة الخوف :

وَصَلَ رسولُ الله ﷺ إلى بنى محارب وبنى ثعلبة بدون قتال أو حرب ودخل ديارهم ولكنه لم يجد أحدًا من الرجال حتي يقاتله وما وجد رسول الله ﷺ سوى النساء فمكث قليلا من الديار ثم أمر



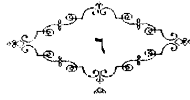
بالانصراف فانصرفوا .

أتدرون لِمَ يا أحباب لم يجد أحدًا يقاتله؟

عندما جهز رسول الله ﷺ الجيش وسار ناحية بني محارب وبنى ثعلبة وَصَلَ الخبر إلى هؤلاء القوم فسارعوا وتركوا نساءهم لأنهم يعلمون أن محمدًا رجل عفيف نقى لن يقترب بأى حال من الأحوال من نسائهم.

ثم رحلوا هم إلى الجبال فرارًا من محمد ﷺ ومن معه.

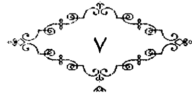
ولكنهم أيضًا ذهبوا إلى الجبال فربما أتيحت لهم



الفرصة بالانقضاض ومهاجمة محمد ﷺ ومن معه من حيث غفلة عند صلاتهم أو عند معسكرهم ونومهم.

لذلك حينما حان وقت الصلاة يا أحباب صلى رسول الله ﷺ وصحابته صلاة الخوف . وصلاة الخوف تكون نصف عدد الجيش يصلى مع رسول الله ﷺ ركعتين ويسلموا . ثم يدخل النصف الثانى الذى يقف للحرابة فيصلى الركعتين الأخيرتين ويسلموا.

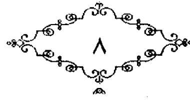
وبهذا تحصل الحماية من النصف الذى لا يصلى



وتسمى هذه الصلاة بصلاة الخوف.

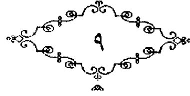
وقد جاءت صلاة الخوف فى كتاب المولى عز وجل فاقرءوا معي يا أحباب قول ربنا عز وجل :

﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا (١٠١) وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ



أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰ أَن تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا (١٠٢) فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا (١٠٣) ﴾ [النساء: ١٠١ - ١٠٣].

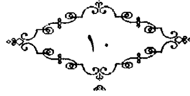
وبهذه الآيات يا أحباب نعلم مشروعية صلاة الخوف فى أوقات الحرب أو الجهاد .



طريق العودة :

يقول بعض أهل العلم : إن بنى محارب وبنى ثعلبة أرادوا الهجوم ولكنهم اقتربوا ولم يحدثوا أى ضرر أو تلف بجيش محمد ﷺ واكتفوا بالاقتراب وأخاف القوم بعضهم بعضا .

وصعدوا إلى رؤوس الجبال، ولكنهم فى طريق العودة لرسول الله ﷺ اجتمع بنو محارب وبنو ثعلبة وتشاوروا فى أمر رسول الله ﷺ وقالوا: لقد أهاننا محمد ومن معه أنذهب هكذا ونختبئ كالنساء من جيش محمد فقال رجل يسمى غورث : ألا أقتل



لكم محمداً ؟

قالوا : بلى « نعم » .

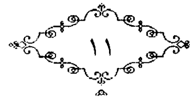
ولكنهم قالوا له بعد ذلك : وكيف تقتله ؟

فقال غورث : أفتك به .

وغورث هذا يا أحباب اسمه « غورث بن الحارث» شجعه قومه على رأيه فذهب يريد النيل من محمد ﷺ والقضاء عليه وقتله .

غورث يستسلم :

كان الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ إذا وجدوا



شجرة ظلها كثير تركوها إلى رسول الله ﷺ حتى يرتاح بأسفلها.

وفى اليوم الذى خرج فيه « غورث » لقتل رسول الله ﷺ ، كان رسول الله ﷺ ينام أسفل شجرة عظيمة الظل وعلق سيفه على هذه الشجرة .

فلما أقبل غورث ناحيته وجد المكان مهيأ لقتله فرفع السيف وذهب لقتل محمد ﷺ ولكنه شعر وكأن شيئًا يمنعه كلما اقترب من الحبيب محمد ﷺ، وبعد فترة قصيرة استيقظ رسول الله ﷺ و«غورث» هذا يضع السيف فى وجهه ﷺ فصاح « غورث »

وقال: يا محمد ، أما تخافنى ؟

فقال محمد ﷺ : لا ، وما أخاف منك ؟

فقال غورث : أما تخافنى وفى يدى السيف؟

فقال محمد ﷺ : لا . . . يمنعنى الله منك.

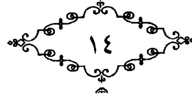
فوقع السيف من يد غورث وأخذه الحبيب المصطفى ﷺ ثم نادى على الصحابه وأخبرهم ما كان من أمر غورث .

وعندما حكى لهم نادى المؤذن إلي الصلاة فقام رسول الله ﷺ ليصلى وصلى معه الصحابة.

ووصل أمر غورث إلى بنى محارب وبنى ثعلبة فتضايقوا أشد الضيق رجلهم أصبح فى يد محمد ﷺ وهنا علموا أن محمداً ﷺ هذا منصور من عند الله لا بالجند ولا بالسلاح فنصره من عند الله.

واقرءوا معى يا أحباب قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [المائدة : ١١].

فالفوز والنجاة والسلامة من عند الله أما الجيش



والعدة وآلات الحرب فهذه كلها أسباب يجب أن نأخذ بها ولكن لنعلم جيدًا يا أحباب أن النصرة في كل أمر وكل ميدان سواء أكان هذا الميدان ميدان حرب أو ميدان تعليم أو ميدان تقدم أو أى ميدان فالنصر فيه دائما من عند الله .

وعاد رسول الله ﷺ إلى المدينة سالما آمنا.

ولكن هناك سؤالاً هامًا وهو لِمَ سميت هذه الغزوة بذات الرقاع ؟ رغم أنه لا يوجد فيما ذكرناه شيء عن ذات الرقاع هذه ؟

وللإجابة اعلموا يا أحباب أن المسلمين عندما

ذهبوا لهذه الغزوة ساروا فى أماكن صعبة جرحت أقدامهم فأخذوا يقطعون بعض الملابس على هيئة رقع ويلفون بها أقدامهم لذلك سميت بـ « ذات الرقاع » .

